اللبـاس والزينـة

□ اللبـاس والزينـة □

قال تعالى : ﴿ **يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يواري سوآتكم وريشًا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون** ﴾ [الأعراف : ٢٦] .

لقد كان العري وتكشف السوآت والخصف من ورق الجنة ثمرة لمعصية الله .

وفي مواجهة مشهد العري الذي أعقب خطيئة آدم ، ومواجهة العري الذي كان يزاوله المشركون في الجاهلية - يذكر السياق في هذا النداء نعمة الله على البشر وقد علمهم ويسّر لهم ، وشرع لهم اللباس الذي يستر العورات المكشوفة ، ثم يكون زينة بهذا الستر وجمالًا ، بدل قبح العري وشناعته .

واللباس قد يطلق على ما يواري السوأة ، وهو اللباس الداخلي . والرياش قد يطلق على ما يستر الجسم كله ويتجمل به ، وهو ظاهر الثياب ، كما قد يطلق الرياش على العيش الرغد والنعمة والمال ، وهي كلها معانٍ متداخلة متلازمة .

قال تعالى ممتنًّا على عباده باللباس والزينة : ﴿ **وجعل لكم سرابيل تقيكم الحرّ وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون** ﴾ [النحل : ٨١] .

وقال تعالى : ﴿ **ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله ...** ﴾ الآية.

فهنـاك تلازم بين شرع الله اللباس ، لستر العورات والزينة ، وبيـن التقوى ، كلاهما لباس ، هذا يستر عورات القلب ويزينه ، وذاك يستر عورات الجسم ويزينه ، وهما متلازمان ، فعن شعور التقوى لله والحياء منه ينبثق الشعور باستقباح عري الجسد والحياء منه . ومن لا يستحي من الله ولا يتقيه لا يهمه أن يتعرى وأن يدعو إلى العري ، العري من الحياء والتقوى والعري من اللباس وكشف السوأة ! .

إن ستر الجسد حياء ليس مجرد اصطلاح وعرف بيئي - كما تزعم الأبواق المسلطة على حياء الناس وعفتهم ؛ لتدمير إنسانيتهم ، وفق الخطة اليهودية البشعة التي تتضمنها مقررات حكماء صهيون - إنما هي فطرة خلقها الله في الإنسان ؛ ثم هي شريعة أنزلها الله للبشر ، وأقدرهم على تنفيذها بما سخر لهم في الأرض من مقدرات وأرزاق . والله يذكر بني آدم بنعمته عليهم في تشريع اللباس والستر ، صيانة لإنسانيتهم من أن تتدهور إلى عرف البهائم ! وفي تمكينهم منه بما يسّر لهم من الوسائل ﴿ **لعلهم يذكرون** ﴾ .

إن الكثير من عمائم السلطات ، وصبيان العلمانية ، لم يرتقوا إلى ما تكلم به الصليبي ولي عهد بريطانيا تشارلز حين يقول : « من الأمور التي أثارت اهتمامي أني علمت أن عادة ارتداء النقاب ترجع إلى حد كبير إلى التقاليد البيزنطية والساسانية ، وليس إلى نبي الإسلام[1] وبعض النساء المسلمات وبخاصة جيل الشابات منهن اخترن مؤخرًا ارتداء النقاب ، أو غطاء الرأس كتعبير شخصي عن هويتهن الإسلامية لكن يجب علينا ألا نخلط بين الاحتشام في الملبس كما فرضه القرآن على الرجال والنساء على السواء وبين الأشكال الخارجية لعادة علمانية أو منزلة اجتماعية تستمد أصولها من مصادر أخرى غير الإسلام »[2].

ومع أنه يدس السم في العسل ، فظاهر كلامه خير ممن يقول : إن النقاب تعبير عن كبت جنسي، أو ما يقوله الزنادقة من لباس العفاريت، وأن من ترتديه فهي خيمة.

ومن هنا يستطيع المسلم أن يربط بين الحملة الضخمة الموجهة إلى حياء الناس وأخلاقهم ؛ والدعوة السافرة لهم إلى العري الجسدي باسم الزينة والحضارة والمودة ! وبين الخطة الصهيونية لتدمير إنسانيتهم ، والتعجيل بانحلالهم؛ ليسهل

---

(١) هذا كذب من تشارلز ، وشرف يحاول أن يدعيه .

(٢) من محاضرة لولي عهد بريطانيا ألقاها في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية في ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٩٣م . نقلًا عن مجلة الأزهر الجزء السابع السنة السادسة والستون رجب سنة ١٤١٤هـ ص١٠٠٢ تحت عنوان دراسة موضوعية في محاضرة الأمير تشارلز بقلم محمد محمد عتريس .

تعبيدهم لملك صهيون ويهود ! ثم يربط بين هذا كله والخطة الموجهة للإجهاز على الجذور الباقية لهذا الدين في صورة عواطف غامضة في أعماق النفوس ! فحتى هذه توجه لها معاول السحق بتلك الحملة الفاجرة الداعية إلى العري النفسي والبدني ، الذي تدعو إليه أقلام وأجهزة تعمل لشياطين اليهود في كل مكان ! .

والزينة الإنسانية هي زينة الستر ، بينما الزينة الحيوانية . هي زينة العري .. ولكن الآدميين في هذا الزمان يرتدون إلى رجعية جاهلية ، تَرُدُّهم إلى عالم البهيمية ، فلا يتذكرون نعمة الله بحفظ إنسانيتهم وصيانتها!!! .

إن الذين يريدون تعرية المرأة من حجابها ونقابها يريدون تعريتها من تقواها وحيائها ، بل وتعريتها من دينها .

وهؤلاء لابد أن يعريهم ويفضحهم كل صادق .

حتى يعلم كل غافل أن هؤلاء الممسوخين المشوهين ما هم إلا صبيان لإباحية الغرب، وأقزام تُرمرم من فتات مدرسة العري الصليبية وتشرب من كؤوسهم الثمالة .

ينعق هنا الأقزام ، وتتصدى دولة صليبية كبرى لفتاة مسلمة تريد ارتداء الحجاب ، وتمنعها من دخول المدرسة ، دولة صليبية كفرنسا ترتعش من حجاب امرأة ، ارتدته لباسًا وريشًا تعبيرًا عن لباس التقوى لباطنها .

قمرٌ توشّح بالسَّحابْ
غَبَشٌ تَوغَّلَ حَالِمًا بِفجاجِ غابْ
فجرٌ تَحَممَ بالندى
وأطلَّ من خلف الهِضابْ
الورد في أكمامِهِ
أَلَقُ اللآلىء في الَصدَفْ
سُرُجٌ تُرفرف في السَدَفْ
ضَحكاتُ أشرعةٍ يؤرجها العُبابْ
ومرافىءٌ بيضاءُ
تنبضُ بالنقاءِ العَذْبِ من خَلَلِ الضبابْ

من أيِّ سحرٍ جئتِ أيّتها الجميلهْ ؟
من أيِّ بارِقَةٍ نبيلهْ
هطلتْ رؤاكِ على الخميلةِ فانتشى عطرُ الخميلهْ؟
من أيِّ أفقٍ ذلك البردُ المتوّجُ باللهيبِ
وهذهِ الشمسُ الظليلهْ؟!
من أي نبْعٍ غافل الشفتينِ تندلع الورودُ ؟
من الفضيله
هي ممكناتٌ مستحيلهْ!
قمرٌ على وجه المياهْ
يَلُمّهُ العُشبُ الضئيلُ
وليسَ تُدْرِكهُ القبابْ
قمرٌ على وجه المياهْ
سُكونُه في الاضطرابِ
وبُعْدهُ في الاقترابْ
غَيبٌ يَمُدُّ حُضورَهُ وَسْطَ الغيابْ
وطنٌ يَلُمُّ شتاتَهُ في الاغترابْ
روحٌ مُجَنَّحةٌ بأعماقِ الترابْ!
وهي الحضارةُ كلُّها
تَنْسَلُّ من رَحِم الخرابْ
وتقومُ سافرةً
لتختزِل الدُّنا في كِلمتين
(أنا النقابْ)
الحُسنُ أسفرَ بالحجابِ
فما لها حُجُب النفورْ
نزلَت على وجهِ السفورْ؟

واهًا ...
أرائحةُ الزهورِ
تَضيرُ عاصمة العطورْ ؟
أتَعِفُّ عن رشْفِ الندى شَفَةُ البكورْ ؟
أيضيقُ دَوْحٌ بالطيورْ ؟؟
يا للغرابةِ !
لا غرابهْ
أنا بسمةٌ ضاقت بفرحتها الكآبه
أنا نغمةٌ جَرحَت خلُودَ الصمتِ
وازدرتِ الرتابَهْ
أنا وَقْدةٌ مَحَتِ الجليدَ
وعَبَّأَتْ بالرُّعْبِ أفئدة الذئابْ
أنا عِفَّةٌ وطهارةٌ بين الكلابْ
الشمسُ حائرةٌ
يدورُ شِراعُها وَسْطَ الظلامِ
بغير مرسى
الليلُ جَنَّ بأفْقها والصبحُ أمسى !
والوردةُ الفيحاءُ تصفعها الرياحُ
ويحتويها السيلُ دَوْسَا
والحانةُ السكرى تُصارعُ يقظتي
وتصُبُّ لي ألمًا ويأْسَا
سأغادرُ المبغى الكبيرَ ولستُ آسى
أنا لستُ غانيةً وكأْسَا !
نعلاكِ أوسعُ من فرنسا
نعلاكِ أطهرُ من فرنسا كلها

جَسَدًا ونَفْسَا
نعلاك أجملُ من مبادىءِ ثورةٍ
ذُكِرَتْ لِتُنْسَى
مُدِّي جذُورَك في جذورِكِ
واتركي أن تتركيها
قِرِّي بمملكة الوقارِ
وسَفِّهي المِلكَ السفيها
هي حرَّةٌ ما دامَ صوتكِ ملءَ فيها
وجميلةٌ ما دمتِ فيها
هَيَ مالَها من مالِها شيءٌ
سوى (سِيدا) بَنِيها !
هي كُلُّها ميراثُكِ المسروقُ
أسفلتُ الدروبِ
حجارةُ الشرفاتِ
أوعيةُ المعاصِرْ
النفطُ ، زيت العطرِ
مسحوقُ الغسيلِ
صفائحُ العرباتِ
أصباغُ الأظافرْ
خَشَبُ الأسرَّةِ
زئبقُ المرآةِ
أقمشةُ الستائرْ
غازُ المدافىءِ
مَعدنُ الشَّفَراتِ
أضواءُ المتاجِرْ

وسِواهُ من خيرٍ يسيلُ بغيرِ آخِرْ
هي كُلها أملاكُ جَدّكِ
في مراكشَ
أو دمشقَ
أو الجزائرْ !
هيَ كُلُّها ميراثُكِ المغصوبُ
فاغتصبي كنوزَ الاغتصابْ
زاد الحسابُ على الحسابِ
وآنَ تسديدُ الحسابْ
فإذا ارتضتْ .. أهلًا
وإنْ لم ترض
فلترحَلْ فرنسا عن فرنسا
نفسِها
إن كانَ يزُعجهُا الحجابْ(١)

قال تعالى : ﴿ **يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانًا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** ﴾ [الأعراف : ٣١-٣٣] .

من عجيب ما روي من حال المشركين الذين خوطبوا بهذه الآيات أول مرة ، ووجه إليهم هذا الاستنكار الوارد في قوله تعالى : ﴿ **قل من حرم زينة الله**

---

(١) قصيدة « الحسن أسفر بالحجاب » شعر أحمد مطر - نقلًا عن مجلة هاجر ملحق المختار الإسلامي لنساء المسلمين العدد الأول ربيع الأول ١٤١١هـ ص١٧ .

التي أخرج لعباده ... ﴾ ما رواه الكلبي قال : لما لبس المسلمون الثياب ، وطافوا بالبيت عيرهم المشركون بها .. فنزلت الآية .

فانظر كيف تصنع الجاهلية بأهلها ! ناس يطوفون ببيت الله عرايا ؛ فسدت فطرتهم وانحرفت عن الفطرة السليمة التي يحكيها القرآن الكريم عن آدم وحواء في الجنة ﴿ **فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة** ﴾ [الأعراف : ٢٢] فإذا رأوا المسلمين يطوفون بالبيت مكسوين ، في زينة الله التي أنعم بها على البشر ؛ لإرادته بهم الكرامة والستر ؛ ولتنمو فيهم خصائص فطرتهم الإنسانية في سلامتها وجمالها الفطري ، وليتميزوا عن العري الحيواني .. الجسمي والنفسي .. إذا رأوا المسلمين يطوفون ببيت الله في زينة الله وفق فطرة الله عيروهم .

هكذا تصنع الجاهلية بالناس ، هكذا تمسخ فطرهم وأذواقهم ، وتصوراتهم وقيمهم وموازينهم ! وماذا تصنع الجاهلية الحاضرة بالناس في هذا الأمر غير الذي فعلته بالناس في جاهلية المشركين العرب ؟ وجاهلية المشركين الإغريق ؟ وجاهلية المشركين الرومان ؟ وجاهلية المشركين الفرس ؟ وجاهلية المشركين في كل زمان وكل مكان ؟ .

ماذا تصنع الجاهلية الحاضرة بالناس إلا أن تعرّيهم من اللباس ، وتعريهم من التقوى والحياء ؟ ثم تدّعي هذا رقيًّا وحضارة وتجديدًا ، ثم تعيّر الكاسيات من الحرائر العفيفات المسلمات ، بأنهن رجعيات .. تقليديات .. ريفيات .

المسخ هو المسخ ، والانتكاس عن الفطرة هو الانتكاس ، وانقلاب الموازين هو انقلاب الموازين ، والتبجح بعد ذلك هو التبجح .. ﴿ **أتواصوا به بل هم قوم طاغون** ﴾ [الذاريات : ٥٣] .

وما الفرق كذلك في علاقة هذا العري ، وهذا الانتكاس ، وهذه البهيمية ، وهذا التبجح ، بالشرك ، وبالأرباب التي تشرع للناس من دون الله ؟ .

لئن كان مشركو العرب قد تلقوا في شأن ذلك التعري من الأرباب الأرضية التي تستغل جهالتهم وتستخف بعقولهم لضمان السيادة لها في الجزيرة ، فإن مشركي اليوم ومشركاته يتلقون في هذا عن الأرباب الأرضية كذلك .ولا يملكون لأمرهم ردًّا .

إن بيوت الأزياء ومصمميها ، وأساتذة التجميل ودكاكينها لهي الأرباب التي تكمن وراء هذا الخبل الذي لا تفيق منه نساء الجاهلية الحاضرة ولا رجالها كذلك .

إن هذه الأرباب تصدر أوامرها ، فتطيعها القطعان والبهائم العارية في أرجاء الأرض طاعة مزرية ! صاغرة ، تطيع تلك الأرباب ، وإلا عُيّرت من بقية البهائم المغلوبة على أمرها .

ومن الذي يقبع وراء بيوت الأزياء ، ووراء دكاكين التجميل ، ووراء سعار العري والتكشف ؟ ووراء الأفلام والصور والروايات والمجلات والصحف التي تقود هذه الحملة المسعورة ، الذي يقبع وراء هذه الأجهزة كلها يهود ، يهود يقومون بخصائص الربوبية على البهائم المغلوبة على أمرها .

إن قضية اللباس ليست منفصلة عن شرع الله ومنهجه للحياة ، ومنْ ثمَّ ذلك الربط بينها وبين قضية الإيمان والشرك في السياق .

إنها ترتبط بالعقيدة والشريعة بأسباب شتى .

إنها تتعلق قبل كل شيء بالربوبية ، وتحديد الجهة التي تشرع للناس في هذه الأمور ، ذات التأثير العميق في الأخلاق والاقتصاد وشتى جوانب الحياة .

كذلك تتعلق بإبراز خصائص الإنسان في الجنس البشري .

وبعد ذلك عندنا جاهليون يقولون : ما للدين والزي ؟ ما للدين وملابس النساء ؟ ما للدين والتجميل ؟ إنه المسخ الذي يصيب الناس في الجاهلية في كل زمان وفي كل مكان!! .

ولأن هذه القضية التي تبدو فرعية ، لها كل هذه الأهمية في ميزان الله وفي حساب الإسلام لارتباطها أوّلًا بقضية التوحيد والشرك ، فإن السياق يعقب عليها بإيقاع مؤثر ، يوقع به عادة في مواقف العقيدة الكبيرة ﴿ **ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾[1] [الأعراف : ٣٤] .

---

(١) الظلال (٣/ ١٢٨٣-١٢٨٥) .

من لبس ثوب شهرة :

قال رسول الله ﷺ : « من لبس ثوب شهرة ، ألبسه الله يوم القيامة ثوبًا مثله ، ثم تلهب فيه النار »(١) .

قال المناوي .

« من لبس ثوب شهرة » أي : ثوب تكبر وتفاخر ، والشهرة هي التفاخر في اللباس المرتفع أو المنخفض للغاية .

« ألبسه الله يوم القيامة » التي هي دار الجزاء وكشف الغطاء .

« ثوبًا مثله » أي : يشمله بالذل ، كما يشمل الثوب البدن في ذلك الجمع الأعظم ، بأن يصغره في العيون ، ويحقره في القلوب ؛ لأنه لبس شهوة الدنيا ليفتخر بها على غيره فيلبسه الله مثله .

« ثم تلهب فيه النار » عقوبة له بنقيض فعله ، والجزاء من جنس العمل ، فأذله الله كما عاقب من أطال ثوبه خيلاء بأن خسف به فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة .

ولبس الدنيء من الثياب يذمّ في موضع ويمدح في موضع ، فيذم إذا كان شهرة وخيلاء ، ويمدح إذا كان تواضعًا واستكانة ، كما أن لبس الرفيع منها يذم إذا كان للكبر أو للفخر .

ويمدح إذا كان تجملًا وإظهارًا للنعمة(٢) .

وقال ﷺ : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة »(٣) .

وقال ﷺ : « من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة »(٤).

وقال ﷺ : « إن الذي يجر ثوبه من الخيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة »(٥).

---

(١) حسن : رواه أبو داود ، وابن ماجة عن ابن عمر ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٤٠٢ .

(٢) فيض القدير للمناوي (٦/ ٢١٨-٢١٩) .

(٣) رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن ماجة عن أنس .

(٤) رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي والترمذي وأبو داود وابن ماجة عن ابن عمر .

(٥) رواه مسلم ، والنسائي ، وابن ماجة عن ابن عمر .

اللباس واللعن :

قال ﷺ : « ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاقّ لوالِديه ، والديوث ، ورجلة النساء »[١]. أي : المترجلة من النساء .

وقال ﷺ : « لعن الله الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل »[٢] .

وقال ﷺ : « لعن الله الرَّجُلة من النساء »[٣] .

وقال ﷺ : « لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء »[٤] .

وقال ﷺ : « لعن الله المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء »[٥] .

وقال ﷺ : « ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ، ولا من تشبه بالنساء من الرجال »[٦] .

قال الحافظ في الفتح :

قال الطبري : لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء ، ولا العكس . قلت : وكذا في الكلام والمشي . فأما هيئة اللباس

---

(١) صحيح : رواه الحاكم في المستدرك ، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم٣٠٥٨ .

(٢) صحيح : رواه أبو داود والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم٤٩٧١ .

(٣) صحيح : رواه أبو داود عن عائشة ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٩٧٢ .

(٤) صحيح : رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن ابن عباس ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٩٧٦ .

(٥) صحيح : رواه البخاري في الأدب ، والترمذي عن ابن عباس ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٩٧٩ .

(٦) صحيح : رواه أحمد في مسنده عن ابن عمرو ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٥٣٠٩ .

فتختلف باختلاف عادة كل بلد ، فرُبَّ قوم لا يفترق زي نسائهم من رجالهم في اللبس ، لكن يمتاز النساء بالاحتجاب والاستتار ، وأما ذم التشبه بالكلام والمشي فمختص بمن تعمَّد ذلك ، وأما من كان من أصل خلقته فإنما يؤمر بتكلف تركه ، والإدمان على ذلك بالتدريج ، فإن لم يفعل وتمادى دخله الذم ، ولا سيما إن بدا منه ما يدل على الرضا به . قال ابن التين : المراد باللعن في هذا الحديث من تشبه من الرجال بالنساء في الزي، ومن تشبه من النساء بالرجال كذلك ، فأما من انتهى في التشبه بالنساء من الرجال إلى أن يؤتى في دبره ، وبالرجال من النساء إلى أن تتعاطى السحق بغيرها من النساء ، فإن لهذين الصنفين من الذم والعقوبة أشد ممن لم يصل إلى ذلك ، وإنما أمر بإخراج من تعاطى ذلك من البيوت لئلا يفضي الأمر بالتشبه إلى تعاطي ذلك الأمر المنكر .

قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة - نفع الله به - ما ملخصه : ظاهر اللفظ الزجر عن التشبه في كل شيء ، لكن عرف من الأدلة الأخرى أن المراد التشبه في الزي وبعض الصفات والحركات ونحوها ، لا التشبه في أمور الخير .

واللعن من علامات الكبائر .

قال : والحكمة في لعن من تشبه إخراجه الشيء عن الصفة التي وضعها عليه أحكم الحكماء ، وقد أشار إلى ذلك في لعن الواصلات بقوله : « المغيرات خلق الله »[1] فمن أخرج الشيء عن صفته طرد من رحمة الله جزاءً وفاقًا .

المترجلة لا ينظر الله إليها .

قال ﷺ : « ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال ، والديوث ، وثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه ، والمدمن الخمر ، والمنان بما أعطى »[2] .

فالثلاثة الذين لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق الوالدين الذي حرم

---

(١) فتح الباري (١٠/٣٤٥-٣٤٦) .

(٢) صحيح : رواه أحمد والنسائي والحاكم في مستدركه ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٣٠٧١ .

والديه من نظر الرحمة إليهما والإقبال عليهما . والديوث الذي يرى الخبث في أهله ، والمترجلة من النساء التي تخرج على الفطرة ، وتسترعي انتباه ونظر الرجال إليها ، كذا لا ينظر الله إليها ، جزاءً وفاقًا .

والجزاء من جنس العمل .

من ترك اللباس تواضعًا لله :

قال رسول الله ﷺ : « من ترك اللباس تواضعًا لله ، وهو يقدر عليه ، دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق ، حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها »[(١)] .

قال المناوي :

« من ترك اللباس » أي : لِبْس الثياب الحسنة ، وفي رواية « ترك ثوب جمال » « تواضعًا لله » أي : لا ليقال : إنه متواضع أو زاهد ونحوه والناقد بصير . « وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق » أي : يشهره بين الناس ، ويباهي به ، ويقال : هذا الذي صدرت منه هذه الخصلة الحميدة .

« حتى يخير من أي حلل الإيمان شاء يلبسها » ومن ثم كان النبي ﷺ يلبس الصوف ، ويعتقل الشاة .

ثم هذا إشارة إلى أن الجزاء من جنس العمل ، وأن التواضع الفعلي مطلوب كالقولي ، وهذا من أعظم أنواع التواضع ؛ لأنه مقصور على نفس الفاعل فمقاساته أشق بخلاف التواضع المتعدي ، فإن خفض الجناح ، وحسن التخلق أخف على النفس من هذا لرجوعه لحسن الخلق ، لكن بزيادة نوع كسر ولين جانب ، ولمّا أرادوا أن يغيروا زي عمر عند إقباله على بيت المقدس زجرهم وقال : إنا قوم أعزنا الله بالإسلام ، فلن نلتمس العزّ بغيره[(٢)] اهـ .

---

(١) حسن : رواه الترمذي ، والحاكم في المستدرك عن أنس ، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٦٠٢١ ، والصحيحة رقم ٧١٧ .

(٢) فيض القدير للمناوي (٦/١٠١) .